نافذة

واحدة بواحدة..

لا أريد أن «أزايد» على أحد في مسألة لها أبعادها في وقتنا الراهن، وكذلك لها تبعاتها على أناس تعرضوا مؤخراً لمخاطر الأعاصير التي شاهدناها في الفترة الأخيرة هنا وهناك، كما شاهدنا تبعات فيضانات وزلازل وكوارث أخرى عليهم نجمت عنها أضرار لا يستهان بها ولا تقدر بثمن.

يسوقني إلى هذه الوقفة، ما قرأته على مدى عدة أيام في مواقع التواصل الاجتماعي عن استنكار البعض من متتبعي تبعات تلك الحوادث، لآراء عدد من أصحاب الرأي كان قد ورد فيها أن ما أصاب سكان فلوريدا الأميركية تحديدا، جراء هبوب إعصار إيرما، حالة مستحقة، كذلك إعصار هارفي الذي كان قد أصاب ولاية تكساس.

في رأي البعض من الكتاب أن الشماتة غير مستحبة في مثل هذه الحالة لوجود بون شاسع بين الحكومة الأميركية من جهة والشعب الأميركي من جهة أخرى ولأن الإعصارين ألحقا خطراً بالسكان أولاً وليس بالحكومة، وإلى غير ذلك من آراء تصب في المنحى الذي يلوم الشامتين مهما كان عذرهم.

بيد أن هذه الشماتة، لها أرضية كما يجب علينا فهمها مسبقا، فكما نعلم أن الحكومة الأميركية لم يصدر عنها، في أي وقت، رأي يستنكر ما حدث ويحدث في أرجاء الوطن العربي الذي عانى أعاصير الحقد على شعوبه لا على حكوماته فقط. فالقضية إذاً قضية حساب لا مجرد شماتة، فكما كانت شماتة الحكومات الأميركية على مستوى الحقد على عرب المنطقة وتحديدا على الشعب العربي السوري، في أوج أزمته وهو يواجه أعاصير من نوع أشد إيلاما من أعاصير طبيعية طارئة، وهو يخوض معركة مصير ضد داعش وتفرعاتها، لذلك تبرر الشماتة على حكومة وشعب لم يصدر عن أي منهما ما يدل على صفاء النية تجاهنا ولو بكلمات عابرة، بل العكس من ذلك فقد أمرت الحكومة الأميركية ضدنا ولم نقرأ يوماً عن موقف شعبي معلن ينتقد سياسة حكومته تجاه ما تمارسه ضدنا في العلن ومن دون أن تأخذ بعين الاعتبار الجوانب النفسية لشعب لم يقم بأي عمل يستفز تلك الحكومة ويدفعها لاقتناص فرصة لوضع قدميها على أرضنا.

المسألة، إذاً، يجب أن تدرس بموضوعية، وذلك بالعودة إلى ما تحدثت عنه كتب علم النفس وعلم الاجتماع وسوى ذلك، حتى نتفهم جيداً ما سبب الشماتة بأميركا كأميركا حكومةً وشعباً معاً. ولذلك اخترت عنوانا لوقفتي هذه: واحدة بواحدة.

د. اسكندر لوقا

التألم بصمت

اللقب الأكاديمي أصبح مهترئاً.. ولا أعلم مقدار أكاديمية من شارك بوضع المناهج

د. سامي مبيض

انفجرت مواقع التواصل الاجتماعي غضباً في الأيام القليلة الماضية حول قضية المناهج التربوية الجديدة التي وضعها ٤٠٠ «أكاديمي» سوري، كما قيل لنا مؤخراً. عثر على خريطة في طيات الكتاب لا تحتوي على اللواء السليب، وعلى تمارين وأمثلة بعيدة جداً عن مجتمعنا، وكأنها منسوخة نسخاً من الخارج.

الكتب الجديدة، علم الأطفال، موسيقا الراب مثلاً، تحذرهم من قبول طلب صداقة من شخص غريب على موقع فيسبوك وهم في الصف الرابع الابتدائي. أولاً لا يجب أن يكون طالب صف الرابع موجوداً على الفيسبوك أصلاً، وثانياً هناك قرى في سورية مدمرة أو شبه مدمرة لا تصلها الكهرباء وحكماً لا إنترنت فيها ولا فيسبوك، فكيف لطلاب تلك المناطق أن يتفاعلوا مع سؤال من هذا النوع؟

وهناك مثال الفتى الذي قدم له البائع قطعة حلوة، في إيحاء واضح عن تحرش جنسي، بصياغته الحالية، التمرين ينهي الناس عن الكرم ويخيف الأطفال من أي رجل يكبرهم بالسن، عماً كان أم جاراً أم عابر سبيل. على الرغم من سنوات الحرب الطويلة ما زال مجتمعنا في بعض الأماكن والأحيان يفتخر بضيافة الغريب، وفتح أبوابه له، ويعتبر حاتم الطائي قدوة، فما رسالة هذا الكتاب المدرسي الجديد وهي تنسف كل ذلك؟

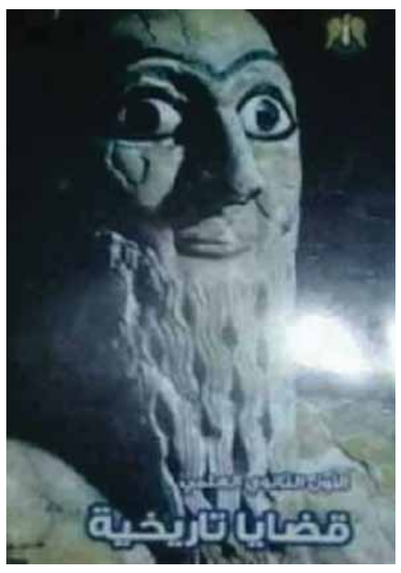

في مطلع هذا العام كتبت مقالاً مطولاً عن مقرر «تاريخ العالم العربي» في المنهاج الحالي لطلاب الثانوي الأدبي، بينت فيه بعض الأخطاء، وردت وزارة التربية يومها بمقال لطيف اعترفت بمعظم تلك الأخطاء وسوغت أو دافعت عن الكثير منها.

بعدها بأسابيع دعيت مشكوراً لحضور أحد اجتماعات هيئة تطوير المناهج، دار فيه نقاش مطول حول مادة التاريخ القديم وحضارة بلاد ما بين النهرين.

طلب مني إبداء الرأي بالمضمون، وهنا بيت القصيد وجوهر مشكلة اليوم: إقحام الغرباء في المواضيع العلمية والأخذ برأيهم، سواء كانوا ضيوفاً مثلي أم أهالي طلاب، طلب منهم إبداء الرأي عند وضع الكتب الجديدة على موقع التشاركية قبل الطبع. هذه ليست ديمقراطية بل فوضى عارمة، لأن ربة المنزل وأهالي الطلاب غير قادرين على إبداء الرأي في مواضيع علمية، فهذا عمل العلماء والمختصين فقط.

أنا أكتب في تاريخ بلادي خلال السنوات ١٩٠٨-١٩٥٨، ولدي بعض الآراء المتواضعة في مراحل لاحقة من القرن العشرين واهتمام بالتاريخ الأموي والعثماني، لكنني وبالمنطلق لا أصلح لإبداء أي رأي، من قريب ولا من بعيد، عن الحضارة الآشورية مثلاً أو الحقبة الرومانية وإن فعلت أفقد احترامي لنفسي أولاً وأدن بالوقاحة العلمية والغباء المهني.

إن لقب «الأكاديمي» قد أصبح مهترئاً في بلادنا، يطلق على كل من يحمل شهادة جامعية أو شهادة معهد، ولكن في العالم كله الأكاديمي هو المعلم والمدرس صاحب الاختصاص، الذي قضى عمراً بين الكتب والأبحاث، يعمل حصراً في العلم والعلم فقط ولا أعلم كم من الأكاديميين الحقيقيين شاركوا في وضع هذه المناهج.

أعود إلى التاريخ القريب مثل العادة وأقول إن الدولة السورية قامت بالاستعانة بقامتين علميتين من الوطن العربي لوضع المنهاج التربوي والكتب المدرسية الجديدة للعام الدراسي ١٩٤٤-١٩٤٥هما: مؤسس جامعة بغداد وواضع المناهج السورية الأولى بعد خروج العثمانيين، العلامة المؤرخ ساطع الحصري، وعبد الرزاق السنهوري وزير المعارف في مصر أيام الملكية وواضع القانون المدني المصري. كما تعاقدت الحكومة مع الجامعة الأميركية في بيروت لتدريب أساتذة المدارس في سورية، وشكلت لجنة استشارية مؤلفة من جميع وزراء المعارف السابقين لمراجعة الكتب الجديدة، ضمت خمسة رؤساء حكومات تولوا حقيبة المعارف: فارس الخوري وحسن الحكيم وحسني البرازي ولطفي الحفار ونصوحي البخاري، إضافة إلى وزراء معارف مرموقين سابقين مثل رئيس جامعة دمشق الدكتور رضا سعيد ورئيس مجمع اللغة العربية محمد كرد علي، وشاعر الشام خليل مردم بك.

البعض قد يجيب: «نحن في حرب وقاماتنا العلمية خارج البلاد، أعطني نخباً وخذ مناهج سليمة».

هذا كلام مرفوض، النخب العلمية موجودة وكذلك المعلمون القدامى ومعهم عدد من الشخصيات الوطنية التي لا تظهر على وسائل الإعلام ولا تعرف النفاق والتزلف أو الوقوف على أبواب الجيل الجديد من المسؤولين والوزراء. جميعهم موجودون في بيوتهم، متقاعدون حتى لو لم يبلغوا سن التقاعد بعد، يتألمون بحرقة قلب وصمت إلى ما وصلت إليه أوضاع البلاد والعباد. لو طرقتم أبوابهم لفتحوها لكم ورحبوا بكم وأعطوكم كل ما في جعبتهم من خبرة وعلم وعطاء.

في عام ١٩٦٧ كتب نزار قباني بغضب:

نريد جيلاً غاضباً..
نريد جيلاً يفلح الآفاق
وينكش التاريخ من جذوره..
وينكش الفكر من الأعماق
نريد جيلاً قادماً..
مختلف الملامح..
لا يغفر الأخطاء.. لا يسامح..
لا ينحني..
لا يعرف النفاق..
نريد جيلاً..
رائداً..
عملاق..

هل أنتم متفقون حقاً مع نزار؟ من يرد جيلاً عملاقاً ينبش التاريخ من جذوره ويفلح الآفاق، لا يصدر كتباً مدرسية من هذا النوع.

لو طرقتم أبواب محبي سورية لأعطوكم مافي جعبتهم من خبرة

المبدعون في بلادنا ثروة وطنية نحبهم.. نحافظ عليهم.. ونعتز بهم

أصدقائي.. اخترتهم عبر صفحة محميّة باسم مستعار لنبات يعيش في الظّل

سارة سلامة

«إلا قليلاً» كتاب من تأليف جمانة نعمان يقع في ٢٤٦ صفحة من القطع المتوسط صادر حديثاً عن وزارة الثقافة والهيئة السورية للكتاب، الكاتبة التي تحمل إجازة في الفلسفة وعلم النفس وحاصلة على دبلوم دراسات عليا، تناولت في عرض غير مسبوق أصدقاءها وأعمالهم أكانوا كتاباً أم شعراء أو فنانين تجريديين وتشكيليين أو مغنين ولم تنسَ أحداً، واعتبرت صفحتها على «الفيسبوك» الوسيلة للتواصل المباشر معهم ورؤية أعمال كل منهم ولكنها الآن عبر مجموعتها الجديدة اختارت الإضاءة عليهم متحدثة عن أعمالهم وإنجازاتهم الجميلة وعلاقتها بهم.

ميادة بسيليس

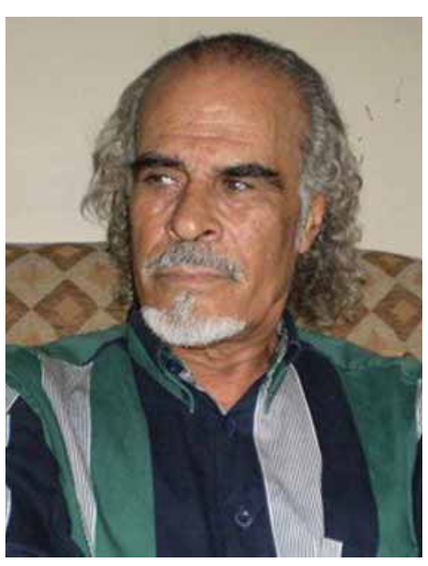
محمد الوهيبي

لينا هويان الحسن

كفراشة تبعت عشق الضوء

وتحدثت نعمان في مستهل كتابها عن العلاقة والمعرفة التي تربطها بهؤلاء المبدعين قائلةً: «أعترف بأنها تجربة جديدة بكل ما فيها: بدءاً من الكتابة عبر وسيلة لا أكاد أعرف حروف هجائها إلا قليلاً.. إلى الكتابة عن مواهب متعددة وإبداعات وأسماء لا أعرفها.. إلا قليلاً.. وصولاً إلى فنّ لا أحسن التعامل معه، بمعنى أنني إذ أكتب على ورقة أحسّ نعومة ملمسها.. دفئها.. أشمّ عطرها.. أكوّرها بين يديّ، وأرميها إن لم تعجبني، وأتناول واحدة جديدة.. وأبدأ من جديد، على حين هنا أرى الأمر بشكلٍ مختلف. لكنّني.. كفراشة تبعت عشق الضوء ورجوتّ.. ألا أحترق.. وأظنّني نجوت.. شفيعي في ذلك كائن رقيق شفّاف ملهم اسمه «الحبّ».

رافق حياتي كلها.. محتضناً الإنسان والطير، والطبيعة وما وراء الطبيعة من حجب غيب وغيبيات و.. و.. وأظنّ أن هذا- أيضاً- لم يخذلني».

المبدعون ثروة وطنية

وعن طريقة اختيارها للأصدقاء قالت نعمان: أصدقائي اخترتهم عبر صفحة محميّة على «الفيسبوك».. باسم مستعار لنبات يعيش في الظّل وكنت أحسبه سيظل في الظلّ، وكان سيبقى كذلك.. لولا أن ما رأيته، وما قرأته وتذوّقته أبهجني ودفعني لأن أكتب... إلا قليلاً.

اليوم أعود لاسمي الحقيقي الذي «أخفيته» بين أوراق «نعناعة» أشكرها لأنها لم تخذله.. وتحية لأصدقائي وإبداعاتهم التي سوف أتابعها في كتاب قادم إن شاء الله.

وفي مقدمة الكتاب وجهت التحية على طريقتها إلى هؤلاء المبدعين حيث: «المبدعون في بلادنا ثروة وطنية
نحبهم.. نحافظ عليهم.. ونعتز بهم
يسعدني أن أحتفي بمجموعتي منهم
تحت عنوان.. «الكرّامون»
الذين نعتق من كرومهم أجود أنواع «النبيذ»..
نشرب كأس إبداعهم صافياً
وبهم.. ننتشي»

فنان تجريدي

أحمد أبو زينة- فنان تجريدي، فنان أنيق في اختيار الألوان.. مترف يسكب ألوانه كمن يصب سبيكة يحرص على ألقها من العيون.. مرهف كأنه يسكب معها ذوب قلبه.. كتب مرة ببراءة عذبة: «بفرح بتعليقاتك».. وعلى قدر فرحه.. فرحت أنا: بل أحسست أنني.. «تدللت».

مرّة «تصبحت» بلوحتين له... وكعادة فرحي بلوحاته.

صببت تعليقين وذهبت إلى عملي.. تناولت القهوة مع بعض الأصدقاء في مكتبة «نوبل» وغادرت.. كان عليّ أن اختار بين طريق الصالحية أو ٢٩ أيار.. ففضلت الثاني لأن الصالحية طريقي الصباحي.

تابعت طريقي تحت شمس الخريف الدافئة.. اجتزت «السبع بحرات».. أخذت الطريق الصاعد باتجاه «ساحة الشهبندر».. هناك وعند إشارة المرور تذكرت ما كنت كتبته للصديق أحمد: «إن ضاقت بك السبل.. فدونك الحب، فهو خلاصك لأنه معجزتك الشخصية.. فاجترح معجزتك.. هي الرسالة إذاً ولكل العمر: الحب معجزتك الشخصية فاجترحها.. في زمن صار الحب أندر معجزاته».

فنان تشكيلي

في أول أيام الخريف الندية.. وتحت أشعة شمس صباحاته الدافئة كنت أجلس خلف نافذة كبيرة، وطاولة كبيرة.. وأوراق كثيرة مبعثرة أتركها هكذا: لأنصرف للدردشة بسعادة مع صديق بعيد.. ومع كل هذا ألهو بأوراقي المبعثرة لأصل منها إلى ما أريد:

الحرف العربي.. ميزاته.. مدلولاته.. وجرسه الموسيقي.. مكانته في الكلمة.. والجملة، ثم جمالياته، وما يستتبع ذلك من تنقيط للحروف، ووصلها بعضها ببعض.

والأخطاء والأخطار التي قد تنجم عن ذلك، وصعوبات توصيله لفظاً وكتابة للناطقين بغير العربية.. كل ذلك ضمن برنامج لمصلحة.. تمكين اللغة العربية.

في هذه المعمعة دخل صفحتي الصديق: وجيه قضماني- فنان: عبر لوحة فنية بنقطتين ضمن التشكيل الفني البسيط والخالي من الزخرفة.. قرأت اسم «وجيه قضماني» ووقفت عند لوحاته.. ونقطتيه المتكررتين بأناقة شديدة، والمتموضعتين بأماكن مختلفة.. قلت في نفسي: هذه الأناقة تناسب «تاء التأنيث».. فلنر:

لتلفظ حرف التاء يعطيك أول انفراج الشفتين ودفع باللسان إلى تجويف الأسنان في مقدمة الفم.. إحساس من يرفع قدماً عن أرض باردة صلبة «ت» ليرميها باكتمال لفظ الـ«ت» بسرعة داخل مخمل سجادة فاخرة، أو حرير عشب حديقة أول الربيع وبين تاء التأنيث في الاسم «فاطمة» مثلاً، وبين فعل «ذهبت».. ما بين دفء مخمل السجادة، وطراوة حرير عشب الحديقة.. ما بين فخامة المخمل.. ورقة الحرير.

روائية من بادية الشام

هل توجد امرأة ترفض أن تزف إلى زوج على هودج مترف حتى لو كان الزوج.. عبد الملك بن مروان وكان القائد الممسك بزمام جمل الهودج الحجاج بن يوسف الثقفي؟..

هل من امرأة ترفض ذلك؟

وإن وجدت فمن هي؟

إنها لينا هويان الحسن- روائية سورية

روائية سورية من بادية الشام تفضل- كأي بدوية من بطلاتها- أن تجعل مرود كحلتها خنجراً ينقط بدل الكحل دماً يخط طريقها إلى من تحب على أن تذهب إليه خانعة خاضعة لصفقة تضمن أمن البادية كلها.. ترفض ولسان حالها يقول:

فلتذهب البوداي برملها وسرابها، وعيون شبابها وفرسانها.. إلى حيث يشاء الأخذ بالثأر.. فالنوم تحت عباءة كهذه تشعل جذوة العشق لديها، وتزيد النار اتقاداً.

فنانة - مطربة

ذات عيد ميلاد مجيد.. رن جرس هاتفي المنزلي باكراً.. خفت.. رفعت السماعة شبه مترددة.. سمعت صوت صديقتي الملهوف يقول بفرح: اللاذقية كلها تسمع أغنية «اقرع فالصوت طريق للرب».. تعرفين لمن الأغنية؟.. هدأت قليلاً، وقلت: للفنانة: «ميادة بسيليس».. ألحان سمير.. قاطعتني لتسأل من كتب الأغنية؟ قلت غاضبة: ولهذا أيقظتني من نومي؟ وهل عليّ أن أحفظ أسماء كتاب الأغاني؟

وهدأت وقالت: أمي تقول لك: غداء الميلاد يتحضر.. ننتظرك.. أجبتها: شكراً.. لا أقدر.

أقفلت الخط، واستدرت لأكمل نومي، لكنني تذكرت ما فعلت، فاستدرت ثانية وعلى الكعب نفسه لأتصل وأقول فرحة أنا قادمة.. انتظريني.. وذهبت..

كان أحلى عيد ميلاد أحضره، على وقع أغنية للميلاد للفنانة: ميادة بسيليس: فنانة- مطربة: لن أسأل السيدة ميادة، لمن كلمات الأغنية؟ فأنا أعرف.. لكنني سأحييها لأنها من خلال أغنية للأطفال حركت اللاذقية كلها.. يوم الميلاد.. فكيف بباقي الأغنيات؟

وماذا كانت.. وما زالت بأغانيها المنوعة في باقي المحافظات السورية؟